استنتاجات لاعلمية ولاواقعية في دراسة بنفستي عن الاستيطان

ائفي في البنجاب
هسندية

الديون الخارجية
ملیون دولار سنة
حوعا في السنة الماضية
ربع ملیون انسان.
وبتوقع البعض ا
صحابا الجوع الى
ملايين انسان قبل حوال
وهناك الالوف من حولنا
ويعانون على سكون
الاشجار.

نعم لقد ادت الملكية
لوسائل الانتاج
العادل للربح
اللاوطنية مع
الاجنبية الى هذه الكارثة

هو سبب الفقر المدقع
الاقتصادي في البرازيل.

لقد كان الراسمال
اول المتضررين فقد
الاراضي واصحاب
والبرجوازية برمتها
لبعض الوقت انها اصبحت
"للسمكة الكبيرة" بينما
اقل غباء من ذلك الصيني
قايض الذهب
المستعمرين.

ويرى المطلعون
لمصلحة شعب البرازيل ان
هنالك من بديل عن ايجاد
"الاطار الديموقراطي"
الحلول التي يتقدم
النقد الدولي لن تؤدي
تعميم الفقر والجوع
ارتفاع اضافي في
البطالة.

البرازيل الان
مزعجا
الرجعية اذ تخشى
نضالات جماهيرها
النظام هناك للخطر
انعكاسات على مجمل
امريكا اللاتينية.

اعداد لصياغة جديدة في برنامج
حزب الشيوعي السوفييتي
بريجنكو: نجاحاتنا الخارجية
تتوقف على مدى تطورنا الداخلي

ليونيد بريجنكو

"تسطين تشيرننكو" السكرتير العام للحزب السوفييتي على افتراءات محافل الدعاية الغربية التي حاولت بث فكرة مفادها ان الحزب السوفييتي "اعاد النظر" في برنامجه السياسي بانتخاب تشيرننكو "لمنصب السكرتير العام للحزب. وقال في خطاب له امام لجنة اعداد الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي: "بودي ان اركز في تعبير الصياغة الجديدة على كلمة الجديدة، فالحديث لا يدور حول برنامج جديد فنحن لسنا بحاجة اليه لان المهمات الاستراتيجية الموضوعة في البرنامج المعمول به حاليا والمتصلة اتصالا مباشرا ببناء الشيوعية لم تنفذ بعد، ولهذا لا نتحدث عن صياغة جديدة لبرنامج الحزب.

وقال تشيرننكو" هدف الصياغة الجديدة للحديث عن "المجتمع الاشتراكي غير الطبقي في المراحل في تطور التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية الجديدة".

وقال رئيس الدولة السوفييتية في خطابه الهام الى ابرز الموضوعات والمهمات الملحة للشيوعي السوفييتي مثل: الاشتراكية المتطورة ولماذا الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي الجديد، وتعاظم دور الحزب الشيوعي القيادي في المجتمع الاشتراكي.

وتحدث "تشيرننكو" حول الاساس الذي تتوقف عليه المباراة الاشتراكية مع الراسمالية في مجالاتها في السياسة الخارجية وفي النضال من اجل السلام تتوقف في المحصلة النهائية على وضعنا الداخلي. وعلى هذا يتوقف اجمالا سير المباراة مع الراسمالية، واننا لا نشك في ان المباراة الاشتراكية هي التي ستفوز في هذه المباراة في آخر المطاف.

وتحدث السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي على موقف بلاده المبدئي والثابت من القضايا الدولية الراهنة ومع بلدان الاسرة الاشتراكية، والشعوب المناضلة من اجل حريتها واستقلالها ومع كافة حركات التحرر والتقدم في العالم.

وقال حدثه قائلا:

ان اعداد الصياغة الجديدة للبرنامج سيتطلب الامر نهضة الفكر الجماعي للحزب وبالتالي عندما يصبح مشروع البرنامج جاهزا سيكون من المفيد طرحه على احدى المناقشة العادية للجنة المركزية ثم ضمان مناقشته بشكل واسع في الحزب مما سيغني محتواه

صادية الامبريال

الهندية على معرفة تامة
المخابرات المركزية
(سي.اي.ايه) تقف
خالستان) التي يقودها
وان هذه الوكالة هي
بين فروع الحركة في
وبريطانيا وتقوم بتدريب
الارهابية في
الباكستان وتمنحها
المالية السخية وجواز
المزيفة.

هذا طبعا اضافة
النظام العميل في
لهذه العمليات من
ودعم اذ انه ينظر
كحركة انفصالية يمكن
من خدماتها ومع
الدراسات الاستراتيجية
الباكستان مؤخرا بان
تقول: اذا كان
القارة الهندية ان
الهند والباكستان
لا تقسم ثلاثة
هي دولة السيخ
احل ذلك ايضا فان
جامعة "جورج تاون"
بلورة فاعده
للانفصاليين السيخ

الاستيطان في الاراضي المحتلة
عليها من قبل وسائل الاعلام
الاسرائيلية، وبالاخص استنتاجه
الاستيطان الى نقطة اللاعودة
الصراع الى صراع "اثني" من
مواطنة للعرب بعد ان صار
دولة اسرائيل امرا واقعا.

كما ينتظر من مراكز الابحاث
بعدها والتي لا تشكو من قلة
تكون هي المبادرة لاجراء
حول حركة الاستيطان
او على الاقل، ان تتصدى
والتقصد لاستنتاجات الباحث
المذكور.

نعلم علما لم يحدث شيء من
كثيرون باخذ المعلومات
في بحث "بنفستي" ونشرها
او مع ايحاءات تشير الى
المبارعة في انتهاز الفرص
، في اوهامهم طبعا، لانقاذ
انقاذه، وهي مشروع ريغان
كامب ديفيد!

غير ان هناك اخطار ماثلة
عدد المستوطنات الاسرائيلية
الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا
التطبيل منها او النظر اليها بلا
. والقائمون على اقامة هذه
يهدفون الى تمزيق الوحدة
للضفة الغربية، والى تقسيمها
مجموعات سكانية تحيط بها
التي يقدرون انها ستصبح
الادارية والاقتصادية لتلك
بحث تتقلص، بالتدريج،
المدن العربية، وتخلق اوضاع
بالكثيرين من سكانها الى

كانت هناك دوافع اخرى
لقيام هذه المستوطنات على
الطموحات العربية، فان ما
هو مناقشة استنتاج "بنفستي"
عن "تحول النزاع الاسرائيلي الفلسطيني الى نزاع "اثني" داخلي بين طبقة متفوقة وطبقة ادنى مرتبة.."

اولا حينما يدور الحديث عن طبقات يكون الامر متعلقا بمجتمع ما من تلك المجتمعات الطبقية. فلا يمكن ان توجد طبقات خارج مجتمع ما، انها سمة لكل المجتمعات التي تسود فيها الملكية الخاصة لوسائل الانتاج الاجتماعي.

ومن هذا يبدو استنتاج بنفستي قفزة في الهواء لا تبررها المعطيات الواقعية التي اجتهد الباحث الاسرائيلي نفسه في جمعها وتبويبها.

صحيح ان هناك الكثير من المستوطنات والاراضي المصادرة والتي برسم المصادرة باسم حاجات الامن والمصلحة العامة وتوسيع وشق الشوارع والمناطق الخضراء وما شابه كل ذلك من تسميات مختلفة لهدف واحد معروف.

لكن كل هذا لم يؤد لا الى اندماج المستوطنات القائمة بمجتمع الضفة الغربية، ولا الى اندماج الاخير بالمجتمع الاسرائيلي. واية دراسة ولو أولية لوضع هذه المستوطنات تشير الى ما يعرفه الذين يعيشون في الضفة الغربية، وهي ان هذه المستوطنات لم تخرج عن كونها امتدادا "مدنيا" لمعسكرات الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية، بل ان الحواجز بينها وبين اهالي الضفة قد تكون اعمل واكثف. وعلى سبيل المثال لم يسجل اي تعامل تجاري بين هذه المستوطنات والقرى العربية المجاورة لها بينما سجلت حالات كثيرة من طراز الحالات التي تعرض لبعضها تقرير لجنة كارب عن المخالفات التي لم تتابعها الشرطة والتي لا تقع في نطاق التعامل الاجتماعي.

ومن جهة اخرى فقد اشير اكثر من مرة في الصحافة الاسرائيلية للطبيعة الخاصة للمستوطنات المقامة في الضفة الغربية من حيث عجزها عن توفير فرص عمل للمقيمين بها، واعتمادهم على العمل في داخل اسرائيل، وكذلك احتفاظ الكثيرين منهم بمنازلهم في داخل اسرائيل، والاستفادة من تسهيلات الحصول على منازل في المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية اما لاغراض الاصطياف وقضاء اجازات نهاية الاسبوع او كاستثمار يمكن ان يدر الربح على اصحابه في المستقبل.

ولا تشير مجموعة من الاحداث وخاصة ما كشفت عنه الشرطة الاسرائيلية مؤخرا عن وجود مجموعات بين المستوطنين في الاراضي المحتلة تقوم "بنشاطات سرية" ضد العرب، والاعتقالات التي شملت مجموعة من العناصر البارزة، كما اثارت الصحف العبرية، في مستوطنات الضفة في ذيول حادث محاولة تفجير باصات قلنديا، لا تشير الى وجود وضع اجتماعي في الاراضي المحتلة يشكل المستوطنون "الجزء المتفوق" فيه كما يعتقد الباحث الاسرائيلي "ميرون بنفستي".

ومن السذاجة الاعتقاد بان الاشتراك في انابيب المياه واسلاك الكهرباء في بعض الحالات يمكن ان يؤدي الى قيام حياة اقتصادية مشتركة، وقد لمس الذين اعتقدوا بذلك ونظموا بعض اللقاءات التي عرضت على شاشة التلفزيون الاسرائيلي محدودية النتائج التي توصلوا اليها.

ولم تكن هذه اول مرة يصاب الذين يعتمدون على الوسائل السلطوية بخيبة الامل حينما يظنون بان اجراء اداريا ما يمكن ان يتولد عنه دمج اجتماعي واقتصادي وسياسي يباعد بين الفلسطينيين ومطلبهم في اقامة دولة مستقلة لهم في حدود عام ١٩٦٧.

لقد كان هذا الظن موجودا وعبر عنه عدد من المسؤولين الاسرائيليين وكانه حقيقة واقعة اثناء غزو لبنان، وقبل ذلك عند اقصاء عدد من رؤساء البلديات. حيث قالوا، انذاك، ان الطريق بات ممهدا كي يقبل فلسطينيو الاراضي المحتلة بالامر الواقع، ويدخلوا في مفاوضات لتكريسه واعطائه صفة الاتفاق الرسمي.

ولكن هذا الظن ظل مجرد ظن بعيد المنال، بل بقي وهما كما كان وكما سيكون. ان استنتاج الباحث الاسرائيلي يقوم على افتراض "ستاتيكي" جامد لا يبرره الواقع الديناميكي للحياة السياسية وللتطورات العاصفة التي مرت وتمر بهذا الجزء من العالم مثلما تمر باجزاء اخرى. انه يفترض ان علاقات القوى في هذه المنطقة وفي العالم، ومنه اسرائيل نفسها، والتعبيرات السياسية الناجمة عن ذلك، ستبقى على حالها كما هي الان. وهذا الافتراض لا يمكن لاي سياسي جاد ان يؤكده مهما كانت نظرته الايديولوجية والسياسية خصوصا وامام دارسي التاريخ المعاصر، على الاقل، مجموعة كبيرة من الامثلة التي تدحض النظرة الجامدة والاحادية الجانب لمعطيات الواقع الاجتماعي الاقتصادي والسياسي في بلد معين او في مجموعة من البلدان اوعلى نطاق العالم باسره.

ومع ان المقارنات وخاصة بين حالات وقعت في عهود تاريخية مختلفة تفتقر الى الدقة الا انها تحمل مغزى لا ينبغي ان يفوت الباحث المعاصر. ولا بد ان يكون هناك باحثون في الماضي، او دعاة شعار "انقاذ ما يمكن انقاذه" ظنوا ان الحاميات الرومانية او المستعمرات التي اقيمت في عنفوان امبراطورية روما قد اصبحت "طبقة متفوقة" وان المجتمعات التي اقيمت بين ظهرانيها قد غدت "طبقة ادنى مرتبة"، وان هذا الوضع قد تحدد بلا رجعة في الحاضر والمستقبل!

واضح ان الامر ليس كذلك هذه الايام وان المجتمعات التي اقيمت فيها الحاميات الرومانية لم تتحول الى مجرد "طبقة ادنى مرتبة" بل حافظت على صفتها الوطنية بغض النظر عن التغيرات في بنيتها الاقتصادية، وفي تركيبها السكاني، وفي ضيق او اتساع الرقعة الجغرافية التي قامت عليها او الاسماء التي اطلقت على تلك الرقعة. بل ان عدة دول افريقية عادت مرة اخرى الى اسمائها القديمة بعد تحررها من الاستعمار. فلا روديسيا ظلت روديسيا اسما او مضمونا وكذلك الامر بالنسبة لدول اخرى.

وحتى حينما لا يحدث التغيير يبقى الامر الثابت نسبيا بين مجموعة من العوامل المتغيرة هو الهوية الوطنية للشعب بكل ما تعنيه على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية.

وفي امثلة الصراعات القومية الدائرة، هذه الايام، في عدد من الدول ومنها دول اوروبية دلالات هامة لا تخدم الاستنتاج الذي توصل اليه الباحث الاسرائيلي. فايرلندا الشمالية ظلت المشكلة القومية فيها هي المحرك للصراع رغم ان قوانينها لا تتضمن التمييز بين سكانها الاسكتلنديي الاصل وسكانها الايرلنديين الاصليين. واذا ما اخذت ظواهر الامور فان الحقوق المتاحة لسكانها هي نفس تلك الحقوق المتاحة لسكان انكلترا.

لكن تهجير الحكومة البريطانية لاعداد كبيرة من ابناء اسكتلنده لايرلندا الشمالية، وصيرورتهم اغلبية فيها لم يضعف من حدة المشكلة القومية، او يدفع بسكان ايرلندا الشمالية الاصليين الى التخلي عن قوميتهم التي يعتبرون التحسيد الفعلي لها والحل الوحيد لمشكلتها في اعادة توحدهم مع جمهورية ايرلندا.

لقد مرت اكثر من ستين سنة على تقسيم الشعب الايرلندي وتقسيم وطنه. ورغم مختلف الاجراءات ومحاولات دمج القسم الشمالي في المملكة المتحدة واغراقهم عدديا بمهاجرين من الخارج فان ما يحدث الان هو ازدياد الانقسام في داخل ايرلندا الشمالية، وتعمق الهوة بين قوميتين رغم كل الاجراءات السياسية والاقتصادية التي اتخذت لردمها.

هذا المثال يؤكد انه لا حل للمشكلة القومية الا بالاستجابة للمطالب المشروعة لضحايا المشكلة، وهي ببساطة الاعتراف بحقهم في تقرير مصيرهم.

ومن هنا فان دعوة الباحث الاسرائيلي لفلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة للتحول عن المطالبة بحق تقرير المصير الى المطالبة بالديموقراطية ضمن المجتمع الاسرائيلي ليست جديدة فقد دعا اليها عدد من الباحثين والسياسيين الانكليز في الماضي لتطبق في ايرلندا الشمالية، ولكن الايرلنديين عبر هذه السنوات الستين لم يستجيبوا لها كما هو واضح من مجرى الاحداث الجارية هناك. فكيف يمكن ان يكون لمثل هذه الدعوة اي حظ من النجاح او الواقعية تجاه قضية اكثر تعقيدا واشد عمقا وارسخ جذورا في حياة شعبها وحركته، وفي وعي العالم وبين قضاياه؟!!

بقلم: "مراقب"